والاسرائيليون يدركون ، بالطبع ، هذه المواقف والاتجاهات جيدا ، ويحارون في كيفية التعامل معها ، ويزداد قلقهم على مستقبلهم · ويغذي القلق هـذا شعورهم بعدم الثقة بالعرب والخوف منهم ، ويدفعهم الى التمسك بمواقفهم التقليدية السابقة ، والنظر بريبة الى اي اقتراح جديد قد يقدم اليهم · ولعل هذه الاوضاع النفسية هي التي تفسر ، ولو الى حد ما ، سر اصرار الاسرائيليين على السعي الى عقد « سلام » مع العرب وفق شروطهم ، حتى وان ظهر ان تلك الشروط لن تؤدي الى اي سلام ، في نهاية الامر ·

مخاطر السلام

ان تشبث الاسرائيليين بمواقف الرفض ، على الرغم من تبجحهم الدائم بـ « حبهم » للسلام وسعيهم اليه ، لا ينجم فقط عن قلقهم من المستقبل ، بل قد يعود ايضا الى خوفهم من تأثير السلام عليهم ، على المدى الطويل · ونظرة هادئة على تركيب الكيان الصهيوني في فلسطين قد تقدم اكثر من دليل على ان السلام لا ينبغي ان يكون مفيدا بالضرورة لاسرائيل ، بل قد يجابهها بتحديات لا قدرة لها ، في مرحلة نموها الحالية ، على مواجهتها ، او قد يعرضها للخطر على اكثر من صعيد ، وبالتالي فان السلام الحقيقي ، في حقيقة الامر ، قد يكون مرفوضا ·

واول ما يلفت النظر ، في هذا المجال ، هو امكانية تأثير وضع السلام والهدوء على تركيب المجتمع الاسرائيلي ، ومن ثم الكيان الصهيوني بأسره · فالخطر الخارجي كان ، ولا يزال ، واحدا من العوامل الرئيسية التي استغلت لتوحيد المهاجرين اليهود القادمين الى فلسطين من عشرات البلدان ، ومحاولة صهرهم في بوتقة واحدة ، وخلق مجتمع متماسك منهم · وقد احرز الصهيونيون تقدما ما في هذا المجال ، ولكن على الرغم من ذلك لا تزال الطريق طويلة امامهم ، اذ ان المجتمع الاسرائيلي لا يزال حتى الان عبارة عن مجتمعين كبيرين منفصلين ، احدهما اشكنازي يضم اليهود الغربيين والاخر سفارادي يضم الشرقيين منهم (وهناك ايضا مجتمع ثالث عربي) · وفي داخل هذين المجتمعين « مجتمعات » صغيرة اخرى ، تقوم عادة على اساس البلدان او المناطق التي قدم المهاجرون منها · وزوال الخطر الخارجي ، مع حلول السلام ، قد يؤدي على الاقل الى ابقاء الوضع الحالي على ما هو عليه ، بل قد يزيد تلك المجتمعات تفسخا · وليس في ذلك ما قد يساهم في تقوية الكيان الصهيوني ، بل قد يعرضه ، على المدى الطويل ، الى مخاطر كبيرة ، اخفها زعزعة اركانه ، وبالتالي اضعافه ·